

الحلقة السادسة عشرة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل .

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ونتيجة لنمو الكنيسة وللعجائب الكثيرة ، حصل اضطهاد عظيم على المؤمنين . وبعد استشهاد استفانوس تشتت المؤمنون الأوائل ، من مدينة أورشليم إلى الأقاليم المجاورة . فذهب فيلبس إلى السامرة حيث آمن كثيرون بالمسيح . وعندما أتى الرسولان بطرس ويوحنا حل الروح القدس عليهم . وكلم ملاك الرب فيلبس ، فذهب وبشر الوزير الحبشي ، الذي كان في الطريق عائداً من أورشليم . وشرح له نبوءة النبي إشعياء عن موت المسيح الكفاري ، التي كان يقرأها . فأمن الوزير بالمخلص المسيح واعتمد بالماء .

كنا قد ذكرنا سابقاً عن شاول الشاب اليهودي المتعصب ، الذي أيد قتل استفانوس وبدأ اضطهاد المؤمنين في أورشليم . ويخبرنا سفر أعمال الرسل أن شاول استمر في ملاحقة المؤمنين بالمسيح وتهديمهم بالقتل . وليس هذا فحسب ، بل أراد شاول أن يحارب المؤمنين بالمسيح في مدينة دمشق . ولهذا طلب من رئيس الكهنة رسائل توصية ، لكي يُلقى القبض على المؤمنين هناك رجلاً ونساءً ، ويأتي بهم مقيداً إلى أورشليم . لقد ظن شاول أن باستطاعته القضاء على المسيحية في مهداها ، لكنه لم يعلم أن الرب يسوع المسيح كان له بالمرصاد . وأنه هو نفسه سيصبح قريباً أحد الرسل ، الذين سيساعدون على نشر المسيحية وامتدادها .

والذي حدث أنه بينما كان شاول يقترب من مدينة دمشق ، إذ أبرق حوله بغيته نور من السماء ، ولهول المفاجأة سقط على الأرض ، "وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدي؟ فأجابته: من أنت يا سيد؟ فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس . فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل". (أعمال ٩: ٤-٦) لقد أعلن المخلص المسيح لشاول أنه باضطهاده للمؤمنين به ، إنما هو يضطهده شخصياً . فالمسيح هو الرأس ، والكنيسة هي جسده التي تستمد منه الحياة . وكل ما يصيب الكنيسة فإنما يصيب المسيح شخصياً . وكان من الطبيعي أن يتساءل شاول عن هوية الشخص الذي كان يتكلم معه إذ قال له : من أنت يا سيد؟ وهنا أعلن المسيح نفسه

لشاول ، فهو يسوع المسيح الذي يضطهده شاول ، من خلال اضطهاده لأتباعه . وأضاف المسيح قائلاً لشاول: **صعب عليك أن ترفس مناخس**. أي من الصعب عليك أن ترفس أو تقاوم العيدان التي تنغرز في جسمك كلما تحركت ، وتسبب لك الألم الشديد . أي من المستحيل عليك أن تحاربني.

وعندها أدرك شاول وهو في حالة ارتعاد وحيرة ، أنه فعلاً يقف أمام الرب يسوع المسيح الذي يحارب أتباعه . وأن المسيح حقاً قد قام من بين الأموات ، وهو حي الآن في السموات في مركز القوة والسلطان . ولهذا أقرّ معترفاً قائلاً: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب المسيح: أنه عليك أن تدخل المدينة ، وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وعندها نهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً . وتابع سفر أعمال الرسل قائلاً: "وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق. وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب." (أعمال الرسل ٩: ٧-٩) لا بد أن الدهشة اعترت الرجال المسافرين مع شاول، فوقفوا صامتين أمام ما يسمعونه ويرونه من أحداث مفاجئة وغريبة. فاقتادوه من يده وأدخلوه إلى دمشق. أما شاول فبقي ثلاثة أيام لا يبصر، ولم يأكل ولم يشرب.

لقد أراد المخلص المسيح أن يبذل حياة شاول رأساً على عقب . وأن يغيره من مضطهد للكنيسة ، إلى رسول عظيم له ومبشر باسمه . وكان في دمشق تلميذ للمسيح ، اسمه حنانيا . فظهر له الرب في رؤيا قائلاً له: "قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعا يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانيا: يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون بهذا الاسم. فقال له الرب: اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني اسرائيل. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي." (أعمال ٩: ١٠-١٦)

كان من الطبيعي أن يخاف حنانيا من مقابلة شاول ، فشاول هو الرجل الذي كان يضطهد المؤمنين بالمسيح ، ولقد أتى إلى دمشق لهدف القضاء عليهم . ولقد عبّر حنانيا عن خوفه وقلقه للرب المسيح نفسه. لكن الرب يسوع المسيح الذي ظهر في رؤيا لحنانيا ، أعلن له أن مشيئته هي أن يجعل من شاول إنساناً جديداً . فهو لن يؤمن به فقط ، بل سيصبح رسولا ينقل بشارة الخلاص للأمم ، وسيتألم كثيراً من أجل المسيح.

حينئذ مضى حنانيا إلى بيت يهوذا ، كما أمره الرب ، ووضع يديه على شاول ، وقال له: "أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. فلوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد. وتناول طعاما فتقوى. وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياما. ولوقت جعل يكرز في المجمع بالمسيح أن هذا هو ابن الله." (أعمال الرسل ٩: ١٧-٢٠) لنلاحظ أن مهمة حنانيا كانت سهلة للغاية ، فشاول وبعد أن قابله الرب يسوع المسيح على طريق دمشق أصبح إنسانا مختلفا بالكلية . ولهذا ما أن وضع يديه عليه حتى أبصر، ثم قام واعتمد بالماء مؤكدا إيمانه بالمسيح. وليس هذا فحسب ، بل بدأ يرافق المؤمنين بالمسيح في دمشق . وأخذ يبشر بالمسيح في مجامع اليهود ، ويؤكد أن المسيح الذي أتى ومات وقام وصعد حيا إلى السماء ، هو المسيح ابن الله الذي تنبأ عن مجيئه الأنبياء.

وكان من الطبيعي أن يتعجب جميع الذين كانوا يسمعون شاول، وأخذوا يتساءلون: "أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم. وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موتقين إلى رؤساء الكهنة." (عدد ٢١) حقا ما أعجب نعمة الله ، وما أعظم محبته ، إذ بدلت شاول من عدو للمسيح ، ومضطهد للكنيسة ، إلى إنسان مؤمن بالمسيح ، وكارز ببشارة الإنجيل المفرحة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.

وأضاف سفر أعمال الرسل قائلا: "وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققا أن هذا هو المسيح." (عدد ٢٢) كان شاول يزداد قوة في إيمانه، ويحير اليهود مؤكدا أن المسيح الموعود به قد أتى. وكان لا بد أن يثير شاول اليهود ببشارته عن المسيح المخلص. إذ بعد أيام كثيرة بدأ اليهود يتآمرون عليه، ويدبرون لقتله. وكان اليهود يراقبون أبواب مدينة دمشق نهارا وليلا ليقبضوا عليه. لكن شاول علم بمكيدتهم . وأمام هذه التهديدات أخذ تلاميذ المسيح شاول في الليل ، وأنزلوه من سور مدينة دمشق ، مدلين إياه في سل ، أي في سلّة. وهكذا استطاع شاول النجاة من تأمر اليهود ومكيدتهم.

هل تعلم مستمعي من هو شاول هذا؟ إنه نفسه الذي أصبح فيما بعد الرسول بولس ، الذي بشر بالمسيح المخلص ، وأسس كنائس مسيحية في عدد كبير من المدن ، وكتب معظم رسائل العهد الجديد من الكتاب المقدس. وماذا عنك أنت صديقي المستمع؟ هل مازلت تعاند ببشارة الخلاص في المخلص المسيح؟ أم تراك تأتي تائبا ومؤمنا بالمخلص المسيح ، الذي أتى لكي يغفر ذنوبك ، ويهبك الحياة الروحية الجديدة والخلود؟